

صدق وحقيقة في التاريخ الإنساني كله^(١).

أما لمرتين فقد كان أقرب إلى روح الإسلام ، وأقدر على الاعتراف بفضائله كما رآها ، فإنه يعتبر الإسلام ديانة عظيمة ويقرر أن في الإسلام نظامًا خلقيًا كاملاً ، وأن القرآن فيه ما هو عام وما هو خاص ، وهو يرى أن للإسلام دعوة عالمية صالحة لإسعاد البشرية. لقد تعاطف لمرتين مع الإسلام من موقع المفكر الحر ، ولكنه مع هذا لم يصل إلى حد اعتناق الإسلام ، لأنه كان لا يزال يوقن بتفوق النصرانية على الإسلام في جانب القيم الخلقية وبالأخص خلق الرحمة والتراحم وغير ذلك مما نظر إليه بعين واحدة إلى النصرانية ولكنه ليس من غرضنا في هذا البحث أن نتوسع في هذا الموضوع ، ويكفي أن نشير في هذا الصدد إلى قوله تعالى في وصف رسول الله بالرحمة : ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾ (الأنبياء ١٠٧) ، ويقول تعالى : ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ.....﴾ (آل عمران ١٥٩) .

والذي يهمنا أن نلفت نظر القارئ إليه هنا هو أن الكتاب الفرنسيين قد طوروا نظرتهم بعض الشيء . وبخاصة بعد استقرار الدراسات لاستشرافية ، وإطلاع المستشرقين على المخطوطات العربية والإسلامية المختلفة ، مما قرب المسافة ولو بعض الشيء بين موقفهم القديم والجامد ، وموقفهم الحديث والحركي من الإسلام .

هذه الكتابات التي سبقنا أمثلة كافية منها ، كانت هي المصدر الذي أخذ منه رودينسون بلا شك كثيرا من آرائه ومعلوماته عن الإسلام ونبي الله محمد صلى الله عليه وسلم ، كما سنبينه للقارئ في هذا الكتاب ، ونحن على يقين تام أنه لن يفوت القارئ أن يلاحظ ما بين آراء مكسيم رودينسون ، وآراء سلفه من علاقات واتفاقات .

يضاف إلى هذه المصادر الفرنسية المشار إليها الكتب اليهودية سواء المقدسة أو شبه المقدسة ، ككتب العهد القديم والتلمود والأساطير اليهودية والأفكار الصهيونية .

الإسلام والمسلمون في الكتب المدرسية الفرنسية :

لو تصفحنا الكتب التي تدرس في الغرب عن الإسلام أو التي تتضمن معلومات

(1) Ibid.